مقاربات منهجية في دراسة تاريخ العلاقات الدولية

إسقاطات على تاريخ علاقات الجزائر العثمانية الخارجية نموذجا

Methodological approaches in studying the history of international relations

Projections on the history of Algeria's Ottoman foreign relations as a model

أ.طـــوبال فاطمة الزهراء

جامعة وهران1- الجزائر

toubal.zhor81@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/07/22	تاريخ القبول: 2020/12/04

الملخص بالعربية

مع نهاية القرن 20م برزت مناهج جديدة تدرس تاريخ العلاقات الدولية وقد نقدت هذه المناهج بشدة الأسس النظرية التي بنيت عليها المدرسة الوضعيةوفي انكباب المؤرخين للبحث في الموضوع واجهتهم صدامات تنظيرية لهذا المنهج حول طريقة تناول البحث في تاريخ العلاقات الدولية، فمنها من ركزت على الانطلاق من زاوية تجريبية كماهو الحال في دراسة مواد العلوم

الطبيعية ومنها من ركزت دراستها وفق المناهج الاجتماعية و الثقافية، وفي الورقة التي نمهد بها لإشكالية الملتقى نقاربها باقتراح إبراز رؤى تفاعلية مستجدة تعنى بمقاربة هذه النظريات منهجيا في قالب جديد، وذلك بالدعوة إلى إعادة قراءة تاريخية لهذا المجال بموضوعية علمية بعيداً جدا عن تأثيرات الأيديولوجيات السياسية، وإسقاطها على تاريخ علاقات الجزائر العثمانية الخارجية لأبين أن المقاربة المنهجية المتوخاة هنا، تبقى في أصلها مقاربة منفتحة على تقنيات منهجية أخرى و سأجيب عن الإشكالية المطروحة وهي: كيف أسقطت الدراسات الجزائرية هذه الرؤى المنهجية على البحث التاريخي؟ وكيف يمكن تقديم رؤية منهجية واحدة في تاريخ العلاقات الدولية كحقل معرفي أكاديمي؟

الكلمات المفتاحية: العلاقات الدولية، مقاربات منهجية، المنظورات الفكرية الواقعية والحديثة، الأيديولوجيات السياسية، إدارة الدولة.

Abstract

At the end of the twentieth century, new curricula emerged that study the history of international relations. These curricula have strongly criticized the theoretical foundations upon which the positivist school was built. An experimental angle, as is the case in the study of natural sciences subjects, including those whose study focused according to social and cultural approaches, and in the paper we pave the way for the problem of the study, we approach it by proposing to highlight emerging interactive visions concerned with approaching these theories systematically in a new template, by A call for a historical re-reading of this field with a scientific objectivity very far from the effects of political ideologies, and to drop it on the history of Algeria's external Ottoman relations to show that the methodological approach envisioned here remains at its origin an open approach to other methodological techniques and I will answer the problem posed namely: How did the Algerian studies drop These systematic insights on historical research? How can one present a systematic vision in the history of international relations as an academic knowledge field?

Key words: international relations, methodological approaches, realistic and modern intellectual perspectives, political ideologies, state administration.

مقدمة

مع نهاية القرن العشرين برزت مناهج جديدة تدرس تاريخ العلاقات الدولية[1] وقد نقدت هذه المناهج بشدة الأسس النظرية التي بنيت عليها المدرسة الوضعية[2]، وفي انكباب المؤرخين للبحث في الموضوع واجهتهم صدامات تنظيرية لهذا المنهج حول طريقة تناول البحث في تاريخ العلاقات الدولية، فمنها من ركزت على الانطلاق من زاوية تجريبية كماهو الحال في دراسة مواد العلوم الطبيعية ومنها من ركزت دراستها وفق المناهج الاجتماعية و الثقافية، وفي الورقة التي نمهد بها لإشكالية الدراسة نقاربها باقتراح إبراز رؤى تفاعلية مستجدة تعنى بـ**مقاربة هذه النظريات منهجيا** في قالب جديد، وذلك بالدعوة إلى إعادة قراءة تاريخية لهذا المجال بموضوعية علمية بعيداً جدا عن تأثيرات الأيديولوجيات السياسية، وإسقاطها على تاريخ علاقات الجزائر العثمانية الخارجية لأبين أن المقاربة المنهجية المتوخاة هنا، تبقى في أصلها مقاربة منفتحة على تقنيات منهجية أخرى و سأجيب عن الإشكالية المطروحة وهي: كيف أسقطت الدراسات الجزائرية هذه الرؤى المنهجية على البحث التاريخي؟ وكيف يمكن تقديم رؤية منهجية واحدة في تاريخ العلاقات الدولية كحقل معرفي أكاديمي؟

1- إسقاطات منهجية على الدراسات التاريخية الجزائرية

شهدت الجامعة الجزائرية بروز مجموعة من الاهتمامات في دراسة الموضوعات التاريخية، ومن أهم تلك الموضوعات تاريخ العلاقات الدولية في فتراتها المختلفة وعلى رأسها العهد الحديث الذي سرعان ماأخذ حيزا كبيرا من الاهتمام، وأصبح البحث في العلاقات الجزائرية العثمانية مع بقية الدول سواء كانت أروبية أو عربية من أهم المباحث التاريخية التي تطرقت إلى التفاعلات بين مجموعة متنوعة من كيانات سياسية وأخرى اجتماعية، واختلفت موضوعات

[1]- من بين المناهج الجديدة الآتية.1 .المنهج الواقعي، 2- المنهج المثالي،3- المنهج السلوكي ،4 المنهج اللبرالي،

[2]- تأسست المدرسة الوضعية على يد أوغست كونت وهي تدعو إلى إخضاع المعارف الإجتماعية إلى الملاحظة و التجريب.

العلاقات الدولية من حيث الطبيعة والشكل والمضمون، إذ يمكننا استقراء المناهج البحثية التي اعتمدتها دراسات التاريخ العثماني للجزائر، من خلال عدة مراحل زمنية، لان دراسة تاريخ هذه الفترة ينطبق حسب الموضوعات المتناولة، فبداية كان التناول يعتمد على سرد الأحداث السياسية و العسكرية[3] ثم تطور ليشمل ميادين أخرى إذ سنعرض للنقاش بعض الدراسات الجزائرية في التاريخ الحديث التي خاضت في هذا المجال محاولين القيام بإسقاطات نموذجية لتوضيح هذه الطروحات.

أ-دراسة صغيري سفيان: في دراسة مستفيضة تحمل عنوان "العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر"[4] هيمنت النظرة الواقعية على العديد من المعطيات التاريخية التي تقدم بها المؤرخ، ويبدو ذلك جليا من خلال الافتراضات العلمية التي انطلق منها وأهمها أن الدولة العثمانية كانت الفاعل الأساس في هذه العلاقة من خلال سعيها لزيادة مكاسبها وقوتها النسبية، وهذه الافتراضات جاءت بها النظرة الواقعية في أسسها المنهجية حيث نراه يقول " لقد واجهت السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر العديد من التمردات والثورات المناهضة لحكم العثمانيين بسبب سياسة التهميش والقمع، وفرض الضرائب التي طبقتها على الأهالي الجزائريين بإبعادهم عن مراكز السيادة والحكم"[5] وما يستخلص من هذه العبارة هو أن العلاقات الجزائرية العثمانية كانت تحمل سمة تشاؤمية بالنسبة للدارس، ذلك أن القيم الاجتماعية أو الدينية التي ربطت بين الدولتين أدت دورا ثانويا في تحديد سلوك الدولة العثمانية اتجاه الجزائر، إذ بدأت بوصول الإخوة

[3]- أراد مؤرخو المدرسة الوطنية باعتمادهم في منهجية البحث التاريخي على سرد الوقائع، إثبات وجود الدولة في إطار إضفاء الشرعية التاريخية على الدولة الجزائرية بما يخدم الدولة الوطنية الناشئة، امثال مولاي بلحميسي في أطروحته الموسومة ب" بحارة وبحرية الجزائر في العهد العثماني 1518 – 1830"

[4]- صغيري سفيان: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، تحت إشراف حسينة حماميد، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة باتنة، 2012/2011

[5]- صغيري سفيان، نفس المرجع، ص179

بربروسة (بابا عروج، خير الدين وإسحاق)[6] إلى سواحل الجزائر وتلاحموا مع سكانها لمواجهة الغزو الإسباني بدافع الجهاد البحري، وانتهت بالانفصام بسبب تعرض معظم الدايات للقتل والتصفية وهو ما أثر بشكل سلبي على طبيعة العلاقات العثمانية الجزائرية.

وقد خص الدارس صفحات يحدد فيها الأسباب الحقيقية و الإستراتيجية لهذا الانفصام التي لخصها بالفوضى واللاأمان و التي سادت الدولة، وكذا تكالب الدول الأوروبية كنتيجة لعدم الاستقرار، ومن الواضح جدا أن هذه المفاهيم وعلى رأسها عدم الأمن والإختلال الوارد في توازن القوى تشكل التوجهات المنهجية في النظرية الواقعية التي تعكس تصوراتها البحث في الدراسات الأمنية، وهكذا يتبنى المؤرخ هذا النوع من التصورات من خلال تخصيصه لمبحث في أطروحته عنونه ب" الأزمات الداخلية و تصدع العلاقات الجزائرية العثمانية"[7].

وقد أدت أجهزة الحكم خاصة داخل فئة الاوجاق والدايات وكذلك رياس البحر، دورا كبيرا في تحديد مسار هذه الدراسة إذ استحوذت مسألة المؤامرات و الدسائس وكثرة الاغتيالات على حيز كبير من توجهات المبحث، فبناءا على هذا وجدنا أن اللبنة الأساسية التي انطلقت منها الدراسة اعتمدت بشكل كبير على ما قام من وقائع وأحداث في الواقع، باعتبار أن السياسة الداخلية بين الدولتين قامت على أساس المصلحة العثمانية.

ب- **دراسة "حصام صورية" و "بن قايد عمر"**: تستهل الباحثة دراستها الموسومة ب"العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر"[8] بالتركيز على كونها تتعلق باكتشاف العلاقة المتشابكة و المعقدة التي كانت تسود بين الإيالتين خلال هذه الفترة، فهي بذلك تنوي الوصول إلى فكرة مفادها رسم صورة نموذجية لطبيعة العلاقات التي جمعت بين حكام

[6]- عمل الأخوة الأربعة كبحارة ومقاتلين في البحر المتوسط، أنظر، كليل صالح: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، تحت إشراف علي أجقو، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة باتنة، 2007/2006

[7]- صغيري سفيان، مرجع سابق، ص146

[8]- حصام صورية: العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، تحت إشراف عبد المجيد بن نعمية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013/2012

الجزائر وتونس، فتعرضت للعوامل التي كانت السبب في توتر العلاقات بينهما كما خصصت فصلين كاملين لبلورة مظاهر السلم في نقاط مفصلة تضفي من خلالها أبعاد دبلوماسية على هذه المظاهر، وهذا الهدف نراه يتماشى مع أهداف المدرسة المثالية، فالإقلال من فرص الحرب بين الإيالتين كان المشروع الطموح في هذه الدراسة، إذ نرى حصام تركز في دراستها على القضاء على الصدامات التاريخية بين الإيالتين في دراسة العلاقات بينهما بغية دعم التفاهم بين البلدين الشقيقين للحد من تجديد الصراع مرة أخرى ونشير في ذلك إلى العبارة الواردة في الأطروحة:" لولا تقيدنا بالعامل الزمني الخاص بالبحث المتمثل في فترة القرن الثامن عشر، لاستمرت دراسة الموضوع إلى غاية احتدام الصلح النهائي بين الإيالتين حينما تم إبرام اتفاقية مؤاخاة وصلح دائم وتمت تصفية الخلافات بصفة نهائية يوم 20 مارس1821"[9] وبالتالي فإن القيم و المبادئ الإنسانية المنشودة في هذا الطرح قد لعبت دورا في مباحث الأطروحة، حيث يمكننا ان نقف في إضفاءها البعد الدبلوماسي بين الإيالتين على العبارة التالية:" أثبتت المسارات أن القرن18 كانت تتخلله خلافات تؤدي إلى حروب بين الإيالتين، لكن على الرغم من ذلك سادت لفترات عديدة علاقات ودية"[10] فهذا التعبير لدلالة على أن المجتمعين المشار إليهما في الدراسة يرتكزان على قواعد تضمن حياة الجماعة بناءا على وجود مصالح مشتركة من خلال بناء علاقات ودية على أساس القانون الدولي الذي كان سائر المفعول في تلك الفترة، ومن ذلك الزيارات المتبادلة بين علماء الإيالتين و التي وردت في دراسة حصام صورية فضلا عن رصدها لمظاهر الإحتفال بالأعياد و المناسبات الدينية في تونس و الجزائر فهي بذلك تعطي صورة عن انتصار النظرية المثالية في بناء العلاقات الدولية من خلال دراستها على هذا المنوال على أتباع المدرسة الواقعية التي غالبا ما تعطي نظرة تشاؤمية في تحليلها للوقائع.

وفي تصفحنا للدراسات الأكاديمية التي تهتم بدراسة العلاقات بين الدول المغاربية، وجدنا أن هذا النوع من التوجهات المنهجية المتمثلة في النظرة المثالية يتمتع باهتمام كبير في وسط الأكاديميين الجزائريين بحكم اعتمادها على مايجب أن تكون عليه العلاقات بين الدول مستقبلا،

[9]– حصام صورية ، مرجع سابق، ص184

[10]– مرجع سابق، ص08

إذ في نفس الاتجاه كتب بن قايد عمر تأليفا عنوانه " أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن 17م"[11] ركز فيه على العلاقات السياسية التي تداخلت فيها العلاقات الجزائرية المغربية أثناء الحكم العثماني بالجزائر، ووضح فيه مظاهر العلاقات بين أتراك الجزائر والسلطان أحمد المنصور[12] فضلاً عن مظاهر العلاقات بين حكام الجزائر الباشاوات وحكام المغرب بعد المنصور، في حين خصص جزء من صفحاته يرصد فيها الجزائر والصراع المغربي الإسباني ناهيك عن الاعتداء المغربي على الجزائر والدور الفرنسي ليخلص في خاتمة دراسته إلى التغيير الذي طرأ بين العلاقتين وفق الظروف والأحداث، فبداية تميزت بالسلم لتنتهي إلى توتر وصدام عسكري.

ونجد أن اهتمامات الباحث تركزت على دراسة أسباب الصراع ونتائجه المستقبلي بين القوى الشعبية من الجانبين حسب تعبيره وكيف تطورت علاقات الجزائر مع المغاربة في عهد العلويين ثم الصدام الجزائري المغربي نتيجة تحالف المغاربة مع الفرنسيين ضد الجزائر، وكان لنتائج هذه العلاقات أثر في تحديد طبيعة المنهج الذي دأب بن قايد عمر في تطبيقه على هذه الدراسة أثناء تطرقه إلى أسباب التوتر وكيفية مساعدة البلدين بعضهما بعضا في الظروف الصعبة، فيورد أثناء حديثه عن الجزائر ودورها في العلاقات السلمية بين المغرب وإسبانيا العبارة التالية: "فرغم التنافر والعلاقات الحذرة بين الجزائر والمغرب الإسماعيلي، إلاّ أننا نرى تلك الفجوات التي تنبع من حال – أنصر أخاك ظالما أو مظلوما – فنرى حومة للسلاويين في الجزائر، ومثلها في سلا، وفي باقي المدن التي تأوي أبناء البلدين"[13] فيجرنا بن قايد عمر إلى فكرة انسجام المصالح حيث يوضح بدقة طبيعة العلاقة بين البلدين أثناء تلك الفترة فيتحدث عن "العلاقات السلمية بين السلاويين والتيطوانيين، مع الأتراك العثمانيين في الجزائر، وتحالفاتهم ضد القرصنة الأوروبية،

[11]– بن قايد عمر: أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن 17م، مجلة الواحات و الدراسات، العدد17، من ص141–152، جامعة غرداية، الجزائر،2012

[12]– هو سادس سلاطين دولة السعديين بالمغرب (1578– 1603)

[13]– بن قايد عمر، مرجع سابق، ص145

وخاصة الفرنسية"[14] ويقول "خير دليل على تماسك البعد الشعبي وحتى الرسمي بين الطرفين"[15] إلا أن البحث في منهجية العمل على هذا الموضوع يدعو الانطلاق من فرضيات و مسلمات تقتضي تفحص العلاقة السببية بين هذه العلاقات و مسبباتها و الأخذ بعامل التأثير و التأثر لتكوين رؤية منهجية صحيحة تسهم إسهاما علميا في استشراف منهج هذا الاتجاه.

ت- **دراسة بليل رحمونة:** تداولت الآراء فيما بينها مسألة دور القوى الفاعلة في الأنظمة الدولية حيث أعطتها بعدا أساسيا في بناء العلاقات الدولية، وعلى رأس هذه القوى التنظيمات والمؤسسات الأجنبية الكبرى، إذ تمثلت خصوصا في المدرسة اللبرالية وفي هذا السياق نستعرض دراسة بليل رحمونة التي حذت هذا الاتجاه بعنوان أراه يتناسب مع الطرح المشار إليه الآن "القناصل و القنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية"[16]

في هذه الدراسة رصدت لنا الباحثة جذور القنصليات والأوساط المتحكمة في تعيين القناصل وتتبعت علاقة القناصل بمختلف الأوساط بما فيها الدايات و العناصر النافذة في الإيالة فترة الحكم العثماني، كما تعقبت دور و مهام القناصل في افتداء الأسرى وحماية التجارة الخارجية وفي فك النزاعات بين الجزائريين والأوروبيين، وكل هذه المترصدات تصب في نفس أهداف المدرسة اللبرالية حيث بحثت لنا الدارسة في دور القنصليات إذ "لعبت الدبلوماسية عن طريق القناصل دورها في فك أسر الأروبيين في الجزائر إما عن طريق التفاوض أو التبادل أو تحديد الأسعار"[17]، فهي بذلك تعطي صورة عن محاولة الحد من الصراع بين الإسلام والمسيحية خلال العهد العثماني والذي خلف وقوع أسرى حرب مسيحيين ومسلمين في يد الطرفين، إذ تبدو أهمية هذه القنصلية من خلال الدعوة إلى التعاون في فك هؤلاء الأسرى تجنبا للصراع بين الاتجاهين و مناشدة لتحقيق السلام و الأمن وبجانب هذا التحديد تتجه الدارسة إلى رصد دور

---

[14]- مرجع سابق، ص145

[15]- م س، ص145

[16]- بليل رحمونة: القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، تحت إشراف فغرور دحو، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2011/2010

[17]- بليل رحمونة، نفس المرجع، ص191

التنظيمات الدينية في عملية افتداء الأسرى من خلال رجال الدين كتنظيم الثالوث المقدس و تنظيم الرحمة وغيرها من بقية التنظيمات.

وتركز الباحثة على دور التنظيمات في تطوير التعاون الدولي وحل المسائل المشتركة بين الدولتين، إذ أصبحت مسألة الأمن القومي من القضايا الرئيسية التي تضمن تحسين العلاقات وهذا ماتركز عليه اللبرالية التي تعكس أفكارها اتجاه هذه الدراسة، إذ نجد جوانب كثيرة من الأحداث المتناولة تعكس الاتجاه اللبرالي ومن ذلك إشارتها عن " التنافس بين القناصل في مجال تحرير الأسرى من خلال الرسالة التحليلية التي بعث بها القنصل الفرنسي سانت أندري بشأن المفاوضات التي قام بها قنصل إسبانيا لتحرير أسرى وهران"[18] و" مساعي قنصلي أمريكا و نابولي لتحرير أسراهم"[19].

وفي نفس الإتجاه برزت دراسات رسخت أسسها المعرفية في دور الوساطة كتقليد أساسي بنيت عليه النظرة اللبرالية في دراسة تاريخ العلاقات الدولية، فأنجز يحي بوعزيز دراسة بعنوان " وساطة السلطان محمد بن عبد الله بين الجزائر وإسبانيا 1768–1784"[20] فضلا عن دراسة بن صحراوي كمال الذي كتب تأليفا عنوانه "الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات"[21].

فهذه الدراسات تعد إسهام نوعي في حقل البحث الذي يجعل من القوى الفاعلة كما أشرنا سابقا الأثر الإيجابي في منطلق النظرية اللبرالية في التأريخ لدراسات العلاقات الدولية.

2- الخلفية النظرية لدراسة مناهج تاريخ العلاقات الدولية

---

[18]– بليل رحمونة، مرجع سابق، ص196

[19]– م،س، ص199

[20]– يحي بوعزيز: وساطة السلطان محمد بن عبد الله بين الجزائر وإسبانيا. 1768–1784، مصطفى مولاي الرشيد،الرباط،2003

[21]– مصطفى كمال: الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، تحت إشراف فغرور دحو، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة معسكر، 2008/2007

من خلال ماسبق قمنا بتقديم قراءة أولية في بعض النظريات العلمية كالنظرية اللبرالية و الواقعية والمثالية محاولين إسقاطها على **مناهج البحث في تاريخ العلاقات الدولية** من خلال **تاريخ علاقات الجزائر العثمانية الخارجية**، فالتنظير في علم تاريخ العلاقات الدولية يمر بمتغيرات أولية يمكنها أن تفتح مجال المقاربة المنهجية بين المدارس التنظيرية التي أشرنا إليها في بداية الورقة كعنصر متحرك من جهة وبين المؤرخين كمتلقين للنظريات الحديثة من جهة أخرى. ولا بأس أن نسجل بعض الملاحظات التي قسمناها إلى جزئين، فمن خلال ما قدمناه من الدراسات الرائجة في مجال تاريخ العلاقات، من المؤرخين من لم يصادف بروز هذه الموجة من التغيير وكل مابدى لنا حول صعوبة تطبيق المقاربة المنهجية بين النظريتين التقليدية والنقدية الحديثة إذ توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها ، أن :

- ⇦ مؤرخي المرحلة الأولى (الجيل الأول) واجهو صعوبة في إحداث التكامل بين التطبيق المنهجي التقليدي و التطبيق المنهجي النقدي أو الحديث.
- ⇦ صعوبة مقاربة كل المناهج مع طبيعة بعض الموضوعات التاريخية خاصة إذا تعلق الأمر بعلاقات عسكرية صدامية.
- ⇦ مكمن صعوبة التطبيق حسب فعالية وكفاءة الدارس المطبق للمنهج.

و في الجزء الثاني من الملاحظات التي أبديناها على دارسي الموضوع من الجيل الجديد، توصلت النتائج إلى:

- ⇦ النظريات المحددة في منهجية البحث العلمي لم تنطلق من تحليل حاجيات المجتمع، ولا طبيعة الموضوع المعالج كاستحالة تطبيق منهج النظرية المثالية على دولتين أجنبيتين تاريخهما حافل بالصراع الدموي.
- ⇦ تحتاج المقاربة المنهجية إلى وضع الدراسات محل وسط واعتدال بين اللإتجاهات الوضعية والإتجاهات النقدية أي بمعنى آخر الجمع بين الإتجاهين في الدراسة الواحدة ويتطلب منا ذلك إمكانيات كبيرة من وسائل وطرائق، الأمر الذي صعب تطبيقها وتحقيقها.
- ⇦ لا تزال بعض الأطروحات تنجز وفق الطرق التي كان يعتمدها الجيل الأول في دراساته التاريخية.

خلاصة

من خلال ما تم عرضه على وقع التنظير لمناهج النظريات البحثية في تاريخ العلاقات الدولية، تبين أنه فتح مجالا أوسع لفهم العلاقة بين النظرية النقدية كغاية علمية منهجية والوضعية كوسيلة انطلاق لفهم العلاقات التاريخية بين الدول، فبعض التيارات رغم ما لقيته من انتقادات موجهة إليها وعلى رأسها (الوضعية) حول صعوبة تطبيقها في هذا العلم وفق أهداف المادة التاريخية إلا أنها ساهمت بطريقة أو بأخرى في فتح مجال التغيير على المستوى البحثي ورغم أن مجال البحث في تاريخ العلاقات لا زال يعتمد في دراسات كثيرة على النظريات الوضعية، و التي تعتبر من بين الأكثر تطبيقا في النمذجة العلمية الأكاديمية حاليا إلا أن مقاربته لم تعدو ممكنة في وسط بعض المؤرخين مع بقية النظريات الأخرى إلا أن يكون مجرد رؤية تخمينية، لأنه لم يقم على أساس إمبريقي[22] أو معطى ميداني الذي ينادي بإحداث قطيعة مع النظريات السابقة وإعادة نظر جوهرية في التصميمات البحثية التطبيقية المتداولة.

بالتالي فمن خلال النتائج المتوصل إليها و خلاصة الاستنتاجات المتعلقة بالتنظير في حقل البحث في هذا المجال نمهد لإعادة كتابة المناهج العلمية و التي بدورها تبحث عن حقول بحثية واسعة وفق فحص علمي دقيق يخضع للحركية الاجتماعية والتغيرات العالمية.

فالمقاربة المنهجية التي نقترحها في ورقتنا هذه تقوم على أنقاض النظريات التي تم الإشارة إليها سابقا، و التي تعكس الأبحاث الأخيرة التي توصلت إلى أن إخضاع التاريخ لمثل هذه المناهج يجب أن يقوم بواسطة المعطيات المترتبة عن ملاحظة الوقائع الحسية أي بمعنى آخر أن تطبيق أي منهج تنظيري في دراسة تاريخ العلاقات في هذه الفترة يكون حسب طبيعة الموضوعات المتناولة. ومن الحصيف أن نشير على سبيل تسجيل بعض المعطيات العلمية إلى أمرين في غاية الأهمية:

[22]– مصطلح امبيريقية يعبر عن الخبرة والخبرة مصدرها الحواس وبالتالي فإن المعرفة الإنسانية تستمد شرعيتها من مرورها بهذه الحواس حتى تصبح بذلك قابلة للتحقق من صحتها ومفهوم الامبريقية يدل عن كل ما يتعلق بدراسة المجتمع الإنساني بالاحتكام إلى الواقع المحسوس سواء في اختيار المشكلة وجمع الحقائق أو تصنيف البيانات.

⇦ التفكير في قضية مقاربة المناهج التنظيرية المختلفة وبالتالي تطبيقها على طبيعة العلاقات يعتبر بدوره مكونا أساسيا من مكونات البحث في تاريخ الدول ورهانا له بعد استشرافي.

⇦ يجب حصر تطبيق المناهج التنظيرية وفق طبيعة الموضوعات التاريخية المتناولة لتجنب طرح مشاكل عديدة على المستوى التأريخي حتى لاتحكمه جدلية البناء للمنهج .

قائمة المصادر و المراجع المعتمدة:

1. صغيري سفيان: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، تحت إشراف حسينة حماميد، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة باتنة، 2012/2011

2. كليل صالح: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، تحت إشراف علي أجقو، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة باتنة، 2007/2006

3. حصام صورية: العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، تحت إشراف عبد المجيد بن نعمية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013/2012

4. بن قايد عمر: أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن 17م، مجلة الواحات و الدراسات، العدد17، من ص141–152، جامعة غرداية، الجزائر،2012

5. بليل رحمونة: القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، تحت إشراف فغرور دحو، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2011/2010

6. يحي بوعزيز: وساطة السلطان محمد بن عبد الله بين الجزائر وإسبانيا. 1768–1784، مصطفى مولاي الرشيد،الرباط،2003

7. مصطفى كمال: الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، تحت إشراف فغرور دحو، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة معسكر، 2008/2007